

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(109) عصمة آدم (عليه السلام) وجعل الشريك ! قد وقفت على أعظم شبه المخطئة

للأنبياء، كما وقفت على الجواب عنها، فهلم معي ندرس شبهة أخرى لهم جعلوها ذريعة لفكرتهم الفاسدة حيث استدلوا على عدم عصمة "آدم" (عليه السلام) بقوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا ابْنَهَا رَبَّهُمَا لَنُنْزِلَهُنَّ آتِيَاتِنَا صَالِحًا لَنَذْكُرَنَّهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى الْإِلَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَيْ شُرَكَاءُ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ) (1) استدل المخطئة لعصمة الأنبياء بقوله سبحانه: (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) قائلين بأن ضمير التثنية في كلا الموردين يرجع إلى آدم وحواء اللذين أُشير إليهما بقوله سبحانه في صدر الآية: (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) . ولكن الاستدلال بالآية مبني على القول بأن المراد من (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هي الواحدة الشخصية لا الواحدة النوعية، أعنى كل أب وأُم بالنسبة إلى أولادهما، ولكن القرائن تشهد بأن المراد هو الواحد النوعي لا الشخصي. توضيح ذلك: أن تلك اللفظة قد استعملت في القرآن الكريم بوجهين: الأول: ما أُريد منه الواحد الشخصي كقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا) 1 .

الأعراف: 189 - 192.